

مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال

(٤ ـ ٧)

مجموع الرسائل

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ ـ ٧٥١)

١ ـ الرسالة التبوكية. تحقيق: محمد عزير شمس

٢ ـ رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه. تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر

٣ ـ إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان. تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد

٤ ـ فتيا في صيغة الحمد. تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي

• الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده •

إشراف

بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد

للنشر والتوزيع

نسخ للبيع

آثَارُ الإمَامِ ابْنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ وَمَا لَحِقَهَا مِنْ أَعْمَالٍ
(٧)



مطبوعات المجمع

فُتْيَا في صِيغَةِ الحَمْدِ

«الحَمْدُ للهِ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيْدَهُ»

تأليف
الإمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَيُّوبَ ابْنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
عبد الله بن سالم البطاطي

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل
مُؤَسَّسَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ الرَّاجِحِيِّ الخَيْرِيَّةِ

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وعليه نتوكل[١]

ما يقول السادة العلماء أئمة الدين[٢] ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ في رجلين تباحثا في الحديث المروي في: «الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده»، فقال الآخر لقائل هذا الحديث: الربُّ سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم/ ٣٤]، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[٣]. فقال له راوي الحديث الأول: من لم يوافق على هذا الحديث تَيْسٌ، وحمارٌ، وجاهلٌ!

فهل هذا الحديث الأول الذي رواه في «الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» في[٤] الصحيح أم لا؟ ومن المصيب من الرجلين؟ وليُبْسَط القول مثابين، أفتونا مأجورين رحمكم الله.

أجاب شيخنا الإمام العالم، قدوة المحققين، عمدة المحدثين، شمس الملة والدين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القيم، تغمده الله برحمته[٥]:

---

(١) ساقط من أ.

(٢) في ب: الذين، بدل: أئمة الدين.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: مايقال في الركوع والسجود، رقم (٤٨٦).

(٤) ساقط من ب.

(٥) من قوله: قدوة المحققين إلى تغمده الله برحمته، ساقط من ب، وبدلاً منه: =

الحمد لله، هذا الحديث ليس في الصحيحين ولا في أحدهما، ولا يُعرف في شيءٍ من كتب الحديث المعتمدة، ولا له إسنادٌ يُعرف[1][2]، وإنما يُروى عن أبي نصر التمَّار[3]، عن آدم أبي البشر[4]،

= شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي.

(١) في ب: معروف.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر أن ابن الصلاح ذكر له إسناداً، وحدث به في أماليه من طريق: أبي نعيم عبدالملك بن الحسن، عن خاله يعقوب بن إسحاق ـ وهو أبو عوانة الإسفراييني صاحب الصحيح ـ قال: حدثنا أيوب بن إسحاق بن سافري، حدثنا أبو نصر التمَّار، عن محمد بن النضر الحارثي قال: فذكره.

قال الحافظ عقيبه: ورجاله ثقات، لكن محمد بن النضر لم يكن صاحب حديث، ولم يجيء عنه شيءٌ مسند، وقد روى عنه من كلامه جماعة منهم: عبدالله بن المبارك، وعبدالرحمن بن مهدي. . . إلى أن قال: ولعله بلغه هذا الأثر عن بعض الإسرائيليات، والله أعلم. اهـ.

(نتائج الأفكار) ٣/ ٢٨٩، ٢٩٠، و(التلخيص) ٤/ ٣١٧.

(٣) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالملك القشيري، النَّسَوي ـ من أهل نسَا بخراسان ـ، التَّمَّار ـ بفتح المثناة الفوقية وتشديد الميم ـ نسبة إلى بيع التمر.

ولد سنة ١٣٧، وسكن بغداد، كان إماماً، زاهداً، عابداً، ورعاً. وثقه أبو حاتم، وأبو داود، والنسائي وغيرهم، ذهب بصره آخر عمره، وتوفي سنة ٢٢٨ ببغداد رحمه الله.

انظر (طبقات ابن سعد) ٧/ ٣٤٠، و(الأنساب) ٣/ ٧٦، و(تهذيب الكمال) ١٨/ ٣٥٤ ـ ٣٥٨، والسير للذهبي ١٠/ ٥٧١ ـ ٥٧٤.

(٤) إنما يرويه أبو نصر التمار، عن محمد بن النضر الحارثي، عن آدم عليه السلام، كما ذكر ابن الصلاح، والنووي، وابن حجر وغيرهم.

انظر(شرح مشكل الوسيط) لابن الصلاح ٧/ ٢٤٧، و(الأذكار) ١٧٠، و(التلخيص) ٤/ ٣١٧، و(نتائج الأفكار) ٣/ ٢٨٩.

و[١]لا يَدري كم بين آدم وأبي نصر إلا الله عز وجل.

قال أبو نصر: قال آدم:

(يارب! شَغَلْتني بكسب يدي، فعلِّمني[٢] شيئاً من مجامع الحمد والتسبيح، فأوحى الله إليه: يا آدم؛ إذا أصبحتَ فقل ثلاثاً، وإذا أمسيتَ فقل ثلاثاً: الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده، فذلك مجامع الحمد والتسبيح).

فهذا لو رواه أبو نصر التمَّار عن سيد ولد آدم ﷺ لما قُبِلت روايته؛ لانقطاع الحديث فيما بينه وبين رسول الله، فكيف بروايته له[٣] عن آدم![٤]

وقد ظن طائفةٌ من الناس أن هذا الحديث بهذا اللفظ أكملُ حَمْدٍ حُمِدَ اللهُ به، وأفضلُه، وأجمعُه لأنواع المحامد[٥]، وبَنَوا على هذا مسألة فقهية فقالوا:

مسألة: لو حلف إنسانٌ ليحمَدنَّ الله بمجامع الحمد[٦]، وأجلِّ

---

(١) الواو ساقط من ب.

(٢) ساقط من ب.

(٣) ساقط من ب.

(٤) وقال ابن الصلاح عن إسناده: ضعيف الإسناد، غير متصل (شرح مشكل الوسيط) ٧/ ٢٤٧.
وقال ابن الملقن: غريب. (خلاصة البدر المنير) ٢/ ٤١٥ رقم ٢٨٠٢.
وقال ابن حجر: معضل. (التلخيص) ٤/ ٣١٧.

(٥) في ب: الحمد.

(٦) في أ: المحامد.

المحامد، فطريقُهُ [ب/١] في بَرِّ يمينه أن يقول: الحمد لله، حمداً يوافي نِعَمه، ويكافيء[1] مزيده[2].

قالوا: ومعنى (يوافي نِعَمه) أي يلاقيها، فتحصل النِّعَم معه.

(ويكافيء)[3] ـ مهموز ـ أي يساوي مزيد[4] نعمه.

والمعنى أنه يقوم بشكر[5] مازاد من النِّعَم والإحسان[6].

---

(١) في أ: وكافي.

(٢) هذه المسألة مشهورة عند فقهاء الشافعية، ويذكرونها في كتاب الأيمان.

والقول بأن أفضل صيغ الحمد «الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» هو قول المتأخرين من شافعية خراسان كـ: القاضي الحسين، والمتولي، وإمام الحرمين، والغزالي وغيرهم، وذكر ابن حجر الهيتمي أنه المعتمد في المذهب.

لكن قال ابن الصلاح: وفيه نظر! وذلك لأن الحديث الذي بنوا عليه هذه المسألة لم يثبت، ولهذا قال النووي: ما لهذه المسألة دليل يعتمد.

انظر (الوسيط) للغزالي ٧/ ٢٤٧، ومعه (شرح مشكل الوسيط) لابن الصلاح، و(روضة الطالبين) للنووي ٨/ ٥٨، و(نتائج الأفكار) لابن حجر ٣/ ٢٨٨، و(العباب المحيط) للمذحجي ٥/ ١٩٩٨، و(الفتاوى الكبرى الفقهية) للهيتمي ٤/ ٢٦٣.

(٣) في أ: وكافي.

(٤) في ب: مزيده.

(٥) في ب: يشكر.

(٦) هذا شرح النووي للحديث كما في (الأذكار) ١٧٠، و(روضة الطالبين) ٨/ ٥٨، و(المنثورات في عيون المسائل المهمات) ٦٥، وانظر (شرح مشكل الوسيط) لابن الصلاح ٧/ ٢٤٧.

والمعروف من الحمد الذي حَمِد اللهُ به نفسه، وحمده به رسوله ﷺ، وسادات العارفين بحمده من أمته ليس فيه هذا اللفظ أَلْبَتَّة، كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة/ ٢ ـ ٤].

وقوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام/ ٤٥].

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾ [الزمر/ ٧٥].

وقوله حكاية عن الحامدين[1] من عباده أنهم[2] قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف/ ٤٣].

وقوله تعالى في حمدِهِ لنفسه الذي أَمر رسولَهُ ﷺ أن يحمده به: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ۝١١١﴾ [الإسراء/ ١١١]، فهذا حمده الذي[3] ارتضاه لنفسه، وأمر رسوله أن يحمده به.

وقال تعالى حامداً لنفسه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ [الكهف/ ١ ـ ٢].

قال: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل/ ٥٩].

وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ

---

(١) في ب: الحمَّادين.
(٢) في ب: أنه.
(٣) في ب زيادة: أنزله على عبده.

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾ [سبأ/ ١].

وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ۝١﴾ [فاطر/ ١].

وقال: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾[1] [القصص/ ٧٠].

وقال: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨﴾[2] [الروم/ ١٧ ـ ١٨].

وقال: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ۝١﴾ [التغابن/ ١].

وقال عن أهل الجنة[3]: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٧٤﴾ [الزمر/ ٧٤].

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ﴾ [فاطر/ ٣٤].

فهذا حمده لنفسه الذي أنزله في كتابه، [ب/٢] وعلَّمه لعباده، وأخبر عن أهل جنته به، وهو أجلُّ[4] من كل حمدٍ وأفضلُ وأكمل.

---

(١) في أ توقف عند لفظ (الآخرة) ثم قال: إلى آخر الآية.
(٢) لم تذكر الآية الأولى في أ.
(٣) ساقط من ب.
(٤) في ب: آكد.

فكيف[1] يَبَرُّ الحالف [١/أ] في يمينه بالعدول عنه[2] إلى لفظٍ لم يَحْمَدْ به نفسه، ولا[3] ثبت عن رسوله ﷺ ولا عن سادات العارفين من أمته.

والنبي ﷺ كان إذا حمد الله في الأوقات التي[4] يتأكد فيها الحمد[5] لم يكن يذكر هذا الحمد أَلْبَتَّة، كما في حمد الخطبة، والحمد الذي يستفتح به الأمور، وكما في تشهد الحاجة، وكما في الحمد عقيب الطعام والشراب، واللباس، والخروج من الخلاء، والحمد عند رؤية ما يسرُّه وما لا يسرُّه.

فروى البخاري في صحيحه عن أبي أمامة: أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «**الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفيٍّ**[6]، **ولا مودَّع، ولا مُسْتَغنى**[7] **عنه [ربنا]**»[8].

وفي لفظ آخر في هذا الحديث:

كان إذا فرغ من طعامه قال: «**الحمد لله الذي كفانا، وآوانا، غير**

---

(١) الفاء ساقط من ب (كيف).
(٢) ساقط من ب.
(٣) ساقط من أ.
(٤) في ب: الذي.
(٥) في ب: الحمد لله.
(٦) في أ زيادة: عنه.
(٧) في أ: يُسْتَغْنَ.
(٨) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب: ما يقول إذا فرغ من طعامه، رقم ٥٤٥٨.
وكلمة (حمداً) ليست في البخاري وإنما عند أبي داود (٣٨٤٩)، والترمذي (٣٤٥٦)، وابن ماجة (٣٣٤٧).
وكلمة (ربنا) ساقطة من المخطوط فاستدركتها من صحيح البخاري، وقد شرحها المصنف كما سيأتي ص١٧.

مكفيٍّ، ولا مكفور»[1].

فلو كان قوله (الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده) أجلَّ من هذا الحمد وأفضلَ وأكملَ لاختاره وعدل إليه؛ فإنه لم يكن يختار إلا أفضلَ الأمور وأجلَّها وأعلاها.

وسألتُ شيخَنا عن قوله: (غير مَكْفِيٍّ)، فقال: المخلوق إذا أنعم عليك بنعمةٍ أمكنكَ أن تجازيه بالجزاء أو بالثناء، والله عز وجل لا يمكن أحدٌ من العباد أن يكافيه على إنعامه أبداً، فإن ذلك الشكر من نعمه أيضاً، أو نحو هذا من الكلام[2].

فأين هذا من قوله في الحديث المروي عن آدم: (حمداً يوافي نعمه، ويكافيء[3] مزيده).

وقولهم إن معناه: يلاقي نعمه فتحصل مع الحمد؛ كأنهم أخذوه من قولهم: وافيتُ[4] فلاناً بمكان كذا وكذا، إذا لقيته فيه، ووافاني: إذا لقيني، والمعنى على هذا: يلتقي حمده بنعمه ويكون معها.

---

(١) صحيح البخاري ـ في نفس الموضع السابق ـ رقم ٥٤٥٩.
وفيه «وأروانا» بدل «وآوانا»، وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٩/ ٤٩٤ أن «وآوانا» وقعت في رواية ابن السكن عن الفربري، فلعل ابن القيم نقل منها.

(٢) وهذا المعنى مروي عن جماعة من السلف، انظر (الشكر) لابن أبي الدنيا رقم ٧و٩٨و٨٢، و(شعب الإيمان) للبيهقي ٨/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٣) في أ: وكافيء.

(٤) في ب: واقيت.

وهذا ليس فيه كبير أمر، ولا فيه أن الحمد سبب النعم وجالبها[1]، وإنما فيه اقترانه بها، وملاقاته لها اتفاقاً، ومعلوم أن النِّعَم يلاقيها من الأمور الاتفاقيه [ب/٣] ما لا يكون سبباً في حصولها، فليس بين هذا الحديث وبين النِّعَم ارتباط يربط أحدهما بالآخر، بل فيه مجرَّد الموافاة والملاقاة التي هي أعمُّ من الاتفاقية والسببيَّة.

وكذلك قولهم (يكافيء مزيده) أي يكون كفواً لمزيده، ويقوم بشكر مازاده الله[2] من النِّعَم والإحسان.

وهذا يحتمل معنىً صحيحاً، ومعنىً فاسداً:

فإن أُريد به أن حمْدَ اللهِ والثناء عليه وذكرَه أجلُّ وأفضلُ من النِّعم التي أنعم بها على العبد من رزقِه وعافيته وصحته والتوسعة عليه في دنياه؛ فهذا حقٌّ يشهد له قوله ﷺ: «**ما أنعم اللهُ على عبدٍ بنعمةٍ فقال: الحمد لله، إلا كان ما أُعطِي أفضل مما أخذ**» رواه ابن ماجة[3]، فإنَّ حمْدَهُ لوليِّ النعمةِ[4] نعمةٌ أخرى هي أفضلُ وأنفعُ له، وأجدى[5] عائدةً من النعمة العاجلة، فإن أفضلَ

---

(١) في ب: أن مسبب الحمد النعم وحالها.

(٢) في أ: مازاد لله.

(٣) السنن برقم ٣٨٧٣، وأخرجه: ابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٣٥٦، والطبراني في (الأوسط) ٢/ ٢١١ رقم ١٣٧٩، وفي (الدعاء) رقم ١٧٢٧، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٩١، وغيرهم، وله شواهد.

وحسنه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٢، والسيوطي في (الدر المنثور) ١/ ٣٤، والألباني في (الضعيفة) رقم ٢٠١١، وصححه في (صحيح الجامع) رقم ٥٥٦٣.

(٤) في ب: الحمد.

(٥) في أ: وأجد.

النِّعَم وأجلَّها على الإطلاق نعمةُ معرفتِه تعالى وحمدِه وطاعتِه.

وإنْ أُريد أنَّ فعل العبد يكونُ كفواً لنعم الله[١] ومساوياً لها؛ بحيث يكون العبد[٢] مكافئاً للمنعِم[٣] عليه، وماقام به من الحمد ثمناً لنعمه[٤]، وقياماً منه بشكر ما أنعم الله عليه به[٥]، وتوفيةً له؛ فهذا من أمْحَل المحال.

فإنَّ العبد لو أقدره الله على عبادة الثقلين لم يقم بشكر أدنى نعمةٍ عليه؛ بل الأمر كما روى الإمام أحمد في كتاب (الزهد):

حدثنا عبدالرحمن، قال حدثنا الربيع بن صبيح، عن الحسن قال: قال داود:

«إلهي[٦]؛ لو أن لكل شعرةٍ مني لسانين يسبحانك الليلَ والنهارَ والدهرَ كلَّه ما قضيتُ حق نعمةٍ واحدةٍ»[٧].

قال الإمام أحمد:

وحدثنا عبدالرحمن، قال حدثنا جابر بن يزيد[٨]، عن المغيرة بن

---

(١) لفظ الجلالة غير موجود في ب.
(٢) ساقط من ب.
(٣) في أ وب: للنعم، والصواب ما أثبته.
(٤) في أ: ثمنٌ للنعمة، وقيامٌ...
(٥) ساقط من أ.
(٦) في ب: النبي!
(٧) (الزهد) رقم ٣٦١، وأخرجه ابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ٢٥، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) ٨/ رقم ٤٢٥٩، وإسناده منقطع.
ولفظة (واحدة) ليست في الزهد.
(٨) في ب: زيد.

عتيبة[1] قال:

«لما أنزل الله على داود ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ/ ١٣] قال: ياربِّ؛ كيف أُطيق شكرك[2] وأنت الذي تنعم عليَّ، ثم ترزقني على النعمةِ الشكرَ، ثم تزيدني نعمةً بعد نعمة، فالنعمة منك ياربِّ، والشكر منك، فكيف أُطيقُ شكرك! قال: الآن عرفتني يا داود»[3].

فمن ذا الذي يقوم بشكر ربه الذي يستحقه سبحانه، فضلاً عن أن يكافيه.

ومن ههنا يُعرف قدر الحمد الذي [أ/٢] صحَّ عن رسول الله ﷺ من قوله: «غير مكفي، ولا مودَّع، ولا مستغنى عنه ربنا»، وفضله على الحديث المسئول عنه.

---

(١) في أ: المغيرة عن عتيبة. وفي ب: المغيرة بن عتبة.
والصواب ما أثبته كما في (شعب الإيمان) للبيهقي ٨/رقم ٤١٠٠.
والمغيرة بن عتيبة بن النَّهاس العجلي، قاضي الكوفة، له ترجمة في: (الجرح والتعديل) ٨/٢٢٧، و(التاريخ الكبير) ٧/٣٢٢ وقد تصحف فيه إلى: المغيرة بن عيينة بن عابس!، و(الإكمال) ٦/١٢٣، و(المؤتلف والمختلف) للدارقطني ٣/١٦٠٨، و(توضيح المشتبه) ٦/ ١٧٠.
وذكره ابن حبان في (الثقات) ٧/ ٤٦٥، وسكت عنه، وتصحف «عتيبة» إلى: عتبة.

(٢) في ب: شكراً.

(٣) أخرجه: أحمد في (الزهد) ٦٩ ـ ٧٠، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) ٨/رقم٤١٠٠، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر (الدر المنثور) ٥/ ٤٣٠، وإسناده ضعيف.

ونحن نشرح الحديث ثم نعود إلى المقصود، فنقول[١] وبالله التوفيق:

روي قوله [ب/ ٤] «**غير مكفي**» بوجهين: بالهمز وعدمه.

وخُطِّئت رواية الهمز، فإنه اسم مفعول؛ إما[٢] من الكفاية، فوجهه: غير مَكْفِيّ كـ: مَرْميّ ومَقْضِيّ، أو من المكافاة، فالمفعول منه (مكافا)[٣] كـ(مُرَاما) من راماه، و(مُسَاعا) من ساعاه.

أو من كفأتُ الإناء ـ بالهمز ـ: إذا أقلبته، فالمفعول منه (مكفوء) كـ(مقروء) من قرأتُ[٤].

أو من كفاهُ يكفيه، فمفعوله (مكْفِيّ)، كـ(مَرْمي) من رميتُ.

والصواب أنه بغير الهمز.

ثم[٥] اختُلِف: هل ذلك وصفٌ للطعام وعائدٌ عليه[٦]، أو[٧] هو حال من اسم الله فيكون وصفاً له[٨] في المعنى؟ على قولين:

---

(١) في أ: فقوله.

(٢) ساقط من ب.

(٣) في ب: مكفا.

(٤) من قوله: (كفأت الإناء) إلي قوله (قرأتُ) ساقط من ب، وبدلاً منه: المقرو من قرا!

(٥) في ب بالواو.

(٦) (عليه) ساقط من أ، و(عائد) مكررة.

(٧) في أ بالواو.

(٨) ساقط من ب.

فقال ابن قُرْقُول[1] في (مطالعه)[2]: «المراد بهذا كله الطعام، وإليه يعود الضمير.

قال الحربي[3]: «والمكفي: الإناء المقلوب للاستغناء عنه، كما قال:

---

(١) هو: إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن باديس، أبو إسحاق، المعروف بـ«ابن قُرقُول» ـ بضم القافَين ـ، ولد بالمَرِيَّة من بلاد الأندلس سنة ٥٠٥، كان إماماً، رحالةً، نظّاراً، أديباً نحوياً، عارفاً بالحديث ورجاله، تتلمذ على القاضي عياض، ورافقه أبو القاسم السهيلي صاحب (الروض الأنف)، توفي بمدينة فاس سنة ٥٦٩، رحمه الله.

انظر: (وفيات الأعيان) ١/ ٦٢، و(سير أعلام النبلاء) ٢٠/ ٥٢٠، و(الوافي بالوفيات) ٦/ ١٧١.

(٢) اسمه «مطالع الأنوار على صحاح الآثار»، صنفه في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ومسلم، وبيان مبهم اللغة وغريب الحديث، ومشى فيه على نسق «مشارق الأنوار» لشيخه القاضي عياض، فلخّصه وزاد فيه، واستدرك عليه، فضبطه وجوّده وأتقنه، فصار كما قال الذهبي: غزير الفوائد. (السير) ٢٠/ ٥٢٠. وشكك بعضهم في نسبة الكتاب إليه! فقيل إنه اختلس كتاب شيخه! وانظر الجواب عن هذا في (الأجوبة المرضية) للسخاوي ٢/ ٧٥٩ ـ ٧٦١.

(٣) في أ: الجرجاني، وفي ب: الحدلي، والصواب ما أثبته كما في (مشارق الأنوار) للقاضي عياض ١/ ٣٤٥، و(الأذكار) للنووي ٣٤٠.

والحربي هو: الإمام الحافظ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم، أبو إسحاق الحربي ـ نسبة إلى محلَّةٍ كبيرة ببغداد ـ، ولد سنة ١٩٨، كان زاهداً فقيهاً محدثاً أديباً، لازم الإمام أحمد عشرين سنة، وبه تخرّج، صنف «غريب الحديث» وغيره كثير، توفي ببغداد سنة ٢٨٥ رحمه الله.

انظر: (طبقات الحنابلة) ١/ ٨٦، و(سير أعلام النبلاء) ١٣/ ٣٥٦.

غير مستغنٍ[1] عنه، و(غير مكفور): غير مجحودٍ[2] نعمة الله فيه، بل مشكور غير مستور[3] الاعتراف بها، والحمد عليها».

والقول الثاني: أن ذلك عائدٌ إلى الله سبحانه وتعالى».

قال: «وذهب الخطَّابي[4] إلى أن المراد بهذا الدعاء كله الباري تعالى، وأن الضمير يعود إليه، وأن معنى قوله: «**غير مكفي**» أي أنه يُطْعِم ولا يُطْعَم، كأنه ههنا من الكفاية»[5].

وإلى هذا ذهب غيره في تفسير هذا الحرف، أي[6] أنه تعالى مستغنٍ عن معينٍ وظهيرٍ.

قال: «ومعنى[7] قوله: (**ولا مودَّع**): أي غير متروك الطلب إليه،

---

(١) في ب: مستغناً.
(٢) في ب: محوية!.
(٣) كتب فوق «مستور» بين السطرين في ب: لعله مستوفاً! ولا مكان لها.
(٤) الإمام العلامة أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ولد في بُسْت ـ من بلاد كَابُل في أفغانستان ـ سنة ٣١٩، كان علماً في التفسير والحديث والأصول واللغة، وأول من صنف في الجدل من الفقهاء، أخذ عن الأشعري علم الكلام، وأخذ عنه الأشعري علم الفقه، توفي بِبُسْت سنة ٣٨٦، وقيل ٣٨٨ رحمه الله.
انظر (الأنساب) للسمعاني ١٥٨/٥، و(وفيات الأعيان) ٢١٤/٢، والسير للذهبي ٢٣/١٧.
(٥) انظر (أعلام الحديث) للخطابي ٢٠٥٦/٣، و(معالم السنن) ١٨٧/٤
(٦) ساقط من ب.
(٧) ساقط من أ.

والرغبة له[1]، وهو معنى المستغنى عنه.

وينتصب (ربَّنا) ـ على هذا ـ بالاختصاص والمدح، أو بالنداء[2] كأنه قال: ياربَّنا اسمع حَمْدَنا ودعاءنا.

ومن رفعَ: قَطَع، وجعله خبراً، كأنه قال: ذلك ربُّنا، أو أنت ربُّنا.

ويصح فيه الكسر على البدل من الاسم في قوله (الحمد لله)، انتهى كلامه[3].

وفيه قولٌ ثالثٌ: أن يكون قوله (**غير مكفي، ولا مودَّع**) صفة[4] للحمد، كأنه قال: حمداً كثيراً غير مكفيٍّ ولا مودَّعٍ ولا مستغنىً عن هذا الحمد.

وقوله «**ولا مودَّع**» أي غير متروك، وعلى هذا القول فيكون قوله (**غير مكفي**) معناه: غير مصروفٍ ومقلوبٍ عن جهته كما يُكْفَأ الإناء، بل هو[5] حمدٌ على وجهه الذي يستحقه وليُّ الحمد وأهلهُ ويليق به، ولا ينبغي لسواه.

وأما إعراب (ربنا) فبالوجوه الثلاثة، والأحسن في رفعه أن يكون خبراً

---

(١) ساقط من ب.
(٢) في ب: تأكيداً.
(٣) هذا النقل بتمامه ذكره النووي في (الأذكار) ٣٤٠، وانظر (مشارق الأنوار) للقاضي عياض ١/ ٣٤٥، و(فتح الباري) ٩/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤، و(الآداب الشرعية) لابن مفلح ٣/ ٢٠٥.
(٤) ساقط من ب.
(٥) ساقط من ب.

مقدَّماً، [ب/ ٥] مبتدؤه قوله «ولا مستغنى[١] عنه».

والأحسن في جَرِّه[٢] أن يكون بدلاً من الضمير المجرور في (عنه).

والأحسن في نصبه أن يكون على المدح صفةً لاسم الله تعالى.

وسمعتُ شيخنا تقي الدين ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ[٣] يقول في معنى هذا الحديث:

المخلوقُ إذا أنعم عليك بنعمةٍ أمكنك أن تكافئه، ونِعَمُه لا تدوم عليك، بل لابد أن[٤] تودِّعك ويقطعها عنك، ويمكنك أن تستغني عنه، والله عز وجل لا يمكن أن تكافئه على نعمه، وإذا أنعم عليك أدام نعمه، فإنه هو أغنى وأَقْنى، ولا يُستغنى عنه طرفة عينٍ، هذا معنى[٥] كلامه.

والمقصود ذكر الحمد الذي كان النبي ﷺ يحمد ربَّهُ بِهِ[٦] في مواطن الحمد.

وعن أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا، وسقانا[٧]، وجعلنا مسلمين**» رواه أبو داود

---

(١) في أ: يستغني.
(٢) في أ: خبره.
(٣) ساقط من أ: تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه.
(٤) ساقط من ب.
(٥) ساقط من ب.
(٦) ساقط من أ.
(٧) في ب: وأسقانا.

وغيره[١].

وعن أبي أيوب قال: كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «**الحمد لله الذي أطعم وسقى، وسوَّغه، وجعل له مخرجاً**» رواه أبو داود والنسائي[٢]، وإسناده صحيح[٣].

وفي السنن أيضاً عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني[٤] هذا من غير حَوْلٍ مني ولا قوة؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه**» وقال الترمذي: حديث حسن[٥].

---

(١) أخرجه: أبو داود رقم ٣٨٥٠، والترمذي رقم ٣٤٥٧، وابن ماجة رقم ٣٣٤٦، وأحمد ٣/٣٢ و٩٨، والنسائي في (الكبرى) رقم ١٠٠٤٧ و١٠٠٤٨ و١٠٠٤٩، وغيرهم.
قال الذهبي: غريب منكر. (ميزان الاعتدال) ١/٢٢٨، وضعفه الألباني (ضعيف الترمذي) رقم ٦٨١.

(٢) أخرجه: أبو داود رقم ٣٨٥١، والنسائي في (الكبرى) رقم ٦٨٦٧ و١٠٠٤٤، وابن حبان رقم ٥٢٢٠، والطبراني في (المعجم الكبير) ٤/رقم ٤٠٨٢، والبيهقي في (الدعوات الكبير) رقم ٤٥٥، وغيرهم.
وصححه: النووي (الأذكار) ٣٤١، والحافظ ابن حجر كما في (الفتوحات الربانية) لابن علان ٥/٢٣٠، والألباني (الصحيحة) رقم ٧٠٥ و٢٠٦١.

(٣) ساقط من ب.

(٤) في ب: أطعمنا.

(٥) أخرجه: الترمذي رقم ٣٤٥٨، وأبو داود رقم ٤٠٢٣، وابن ماجة رقم ٣٣٤٨، وأحمد ٣/٤٣٩، وأبو يعلى رقم ١٤٨٨، والحاكم ١/٥٠٧ رقم ١٩١٣ و٤/١٩٢ رقم ٧٤٨٦ وصححه.
وحسنه الحافظ ابن حجر في (معرفة الخصال المكفِّرة) ٧٤ ـ ٧٥، =

وفي سنن النسائي عن عبدالرحمن بن جُبير، أنه حدَّثه[1] رجلٌ [٣/أ] خَدَم النبيَّ ثمانِ سنين، أنه كان يسمع النبي إذا قُرِّب إليه الطعام[2] يقول[3]: «بسم الله»، فإذا فرغ من طعامه قال: «**اللهم أطعمتَ، وسقيتَ، وأغنيتَ، وأقنيتَ، وهديتَ، واجتبيت**[4]**، فلك الحمد على ما أعطيتَ**»[5] وإسناده صحيح.

وروى أبو داود في السنن من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إذا فرغ: «**الحمد لله الذي مَنَّ علينا وهدانا، والذي أشْبَعَنا وأرْوَانا، وكل الإحسان آتانا**»[6].

= والألباني (الإرواء) رقم ١٩٨٩.

(١) ساقط من ب.

(٢) في ب: طعاماً.

(٣) ساقط من أ.

(٤) في ب: وأحييت، وهو لفظ أحمد، وابن السني، وأبي الشيخ الأصبهاني كما في التخريج التالي.

(٥) أخرجه: النسائي في (الكبرى) رقم ٦٨٧١، وأحمد ٤/ ٦٢ و٥/ ٣٧٥، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٤٦٦، وأبو الشيخ الأصبهاني في (أخلاق النبي ﷺ) رقم ٦٩٤، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة) رقم ٣٦٧٨.
وصححه الحافظ في (الفتح) ٩/ ٤٩٤، والألباني (الصحيحة) رقم ٧١.

(٦) عبارة: (وكل الإحسان آتانا) ساقط من ب.
والحديث لم أجده في سنن أبي داود، وإنما أخرجه: الطبراني في (الدعاء) رقم ٨٩٥، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٤٦٧، وابن عدي في (الكامل) ٦/ ٢٢١٢.
وللحديث شواهد، منها:
أ/ حديث عمرو بن مُرَّة قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه =

وكذلك الحديث الذي رواه أهل السنن بالإسناد الصحيح عن عبدالله بن مسعود قال: علَّمَنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «**الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن يهده[1] الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده [ب/٦] ورسوله،** ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء/ ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران/ ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب/ ٧٠ ـ ٧١][2].

وشرع النبي ﷺ لمن رأى مبتلى أن يقول مارواه الترمذي عن أبي

= قال: فذكره...

قال عنه الحافظ: سنده صحيح، لكنه مرسل. (الفتوحات الربانية) لابن علان ٥/ ٢٣٧.

ب/ حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه:

النسائي (عمل اليوم والليلة) رقم ٣٠١، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٤٨٦، وابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ١٥، وابن حبان في صحيحه رقم ٥٢١٩، والطبراني في (الدعاء) رقم ٨٩٦، والحاكم في (المستدرك) ١/ ٥٤٦ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب رقم ٤٠٦٧، وغيرهم.

والحديث بمجموع شواهده حسن إن شاء الله.

(١) في أ: يهد.

(٢) أخرجه: أحمد رقم ٣٧٢٠ و٣٧٢١ و٤١١٥ و٤١١٦، وأبو داود رقم ٢١١٨، والترمذي رقم ١١٠٥ وحسنه، والنسائي ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ١٤٠٤، وفي (الكبرى) رقم ١٧٢١ و٥٥٠٢ و٥٥٠٣، وابن ماجة رقم ١٩٢٢، وغيرهم.

هريرة؛ عنه[1] ﷺ أنه قال:

«**الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً؛ لم[2] يُصِبْه ذلك البلاء**» قال الترمذي: حديث حسن[3].

ويروى[4] نحوه عن عمر[5].

وشرع النبي ﷺ للقائم من المجلس أن يقول ما رواه أبو هريرة عنه ﷺ:

«**من جلس في مجلس فكَثُرَ فيه لَغَطُه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك؛**

---

(١) في ب: عن النبي.

(٢) في ب: إلا لم...

(٣) أخرجه: الترمذي رقم ٣٤٣٢، والبزار (كشف الأستار) رقم ٣١١٨، والطبراني (الأوسط) رقم ٤٧٢١، و(الصغير) رقم ٦٧٥، وابن عدي (الكامل) ٤/ ١٤٦١ و٦/ ٢٣٧٤.

وحسنه الهيتمي (مجمع الزوائد) ١٠/ ١٣٨، وصححه الألباني (صحيح الترمذي) رقم ٢٧٢٩.

وانظر (السلسلة الصحيحة) للألباني رقم ٦٠٢ و٢٧٣٧.

(٤) في ب: وروي.

(٥) أخرجه: الطيالسي رقم ١٣، وعبد بن حميد (المنتخب) رقم ٣٨، والترمذي رقم ٣٤٣١، والبزار (البحر الزخار) رقم ١٢٤، وابن السني (عمل اليوم والليلة) رقم ٣٠٩، والطبراني (الدعاء) رقم ٧٩٧، والبيهقي (الدعوات الكبير) رقم ٤٩٩، وغيرهم.

وحسنه الألباني (صحيح الترمذي) رقم ٢٧٢٨.

إلا غُفر له ماكان في مجلسه» قال الترمذي: حديث حسن صحيح[1][2].

***

(١) أخرجه: الترمذي رقم ٣٤٣٣، وأبو داود رقم ٤٨٥٨، والنسائي في (السنن الكبرى) رقم ١٠١٥٧ وأحمد ٢/٣٦٩ و٤٩٤، وغيرهم، وللحديث شواهد كثيرة.

وصححه الحاكم ١/٥٣٦ وأقره الذهبي، وكذا صححه في (السير) ٦/٣٣٥، والحافظ في (الفتح) ١٣/٥٥٤ـ٥٥٦، والألباني (صحيح الترمذي) رقم ٢٧٣٠.

(٢) إلى هنا تنتهي النسخة أ.

فصلٌ

وشرع ﷺ للعاطس أن يقول ماروواه أبو داود بإسنادٍ صحيح عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال:

«**إذا عطس أحدكم فليقُل: الحمد لله على كل حال، ولْيَقُل أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، ويقول هو: يهديكم الله ويصلح بالكم**»[١].

وفي جامع الترمذي عن ابن عمر:

أن رجلاً عطس إلى جنبه فقال: الحمد لله، والصلاة[٢] والسلام على رسول الله، فقال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله، والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ، علمنا أن نقول: الحمد لله على

---

(١) أخرجه بهذااللفظ: أبو داود رقم ٥٠٣٣، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٨٨٩١.

وقوله: «على كل حال» زيادة شاذة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فإن البخاري قد أخرج الحديث في صحيحه رقم ٦٢٢٤ بدونها، وقد نبه الحافظ على ذلك كما في (الفتح) ١٠/٦٢٣.

قال الشيخ الألباني عن رواية أبي داود:

«هذا سند صحيح على شرط الشيخين، لكن قوله «على كل حال» شاذ في الحديث» (الإرواء) رقم ٧٨٠.

وهذه الزيادة وإن كانت شاذة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنها صحت من حديث غيره، والله أعلم.

(٢) هكذا في المخطوط، وفي جميع الأصول بدونها.

كل حال[1].

وكذلك شرع لأمته عند ركوب الدابّة ما رواه أهل السنن بالإسناد الصحيح عن علي بن ربيعة قال:

شهدتُ علي بن أبي طالب أُتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله ثلاث مراتٍ، ثم قال: الله أكبر ثلاث مراتٍ، ثم قال: سبحانك ظلمتُ نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحكَ فقلتُ:

يا أمير المؤمنين، [ب/٧] من أيِّ شيءٍ ضحكتَ؟ قال: رأيتُ النبي ﷺ فعَلَ كما فعلتُ، ثم ضحك، فقلتُ: يا رسول الله، من أيِّ شيء ضحكتَ؟ قال:

«إن ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري»[2].

---

(١) أخرجه: الترمذي رقم ٢٧٣٨، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث) رقم ٨٠٧، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٦٥ رقم ٧٧٦٥ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٨٨٨٤.
وصححه الألباني (الإرواء) ٣/ ٢٤٥.

(٢) أخرجه: أحمد ١/ ٩٧ و١١٥ و١٢٨، وأبو داود رقم ٢٦٠٢، والترمذي رقم ٣٤٤٦ وقال: «حديث حسن صحيح»، والنسائي (الكبرى) رقم ٨٧٤٨ و٨٧٤٩، وغيرهم.
وصححه الحاكم على شرط مسلم ٢/ ٩٩ ووافقه الذهبي.
قال الحافظ: «رجاله كلهم موثقون من رجال الصحيح، إلا ميسرة وهو ثقة». (الفتوحات الربانية) لابن علان ٥/ ١٢٥.
وصححه الألباني (صحيح الترمذي) رقم ٢٧٤٢.

وروى ابن ماجة في سننه عن عائشة قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحبه قال: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**»، وإذا رأى ما يكره قال: «**الحمد لله على كل حال**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد[1].

وفي صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه قال: «**سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، مِلء السموات، ومِلء الأرض، ومِلء ما شئتَ من شيءٍ بَعْدُ**»[2].

وفيه عن أبي سعيد الخدري:

أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال:

«**[اللهم] ربنا لك الحمد، مِلء السموات و[مِلء] الأرض، ومِلء ما شئتَ من شيءٍ بعدُ، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، كلنا لك عبد،**

---

(١) أخرجه: ابن ماجة رقم ٣٨٧١، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٣٧٩، والطبراني (الدعاء) رقم ١٧٦٩، وفي (الأوسط) رقم ٦٦٥٩ و٦٩٩٥، والحاكم ١/ ٤٩٩، والبيهقي (شعب الإيمان) رقم ٤٠٦٥، وللحديث شواهد.
صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال النووي: «اسناده جيد» (الأذكار) ٤٥٩، وصححه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٢.
وحسنه الألباني (الصحيحة) رقم ٢٦٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم ٧٧١، ضمن حديث طويل.
وانظر أيضاً رقم ٤٧٦.

اللهم لا مانع لما أعطيتَ، ولا معطي لما منعتَ، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجدُّ»[1].

وروى البخاري في صحيحه عن رفاعة بن رافع الزُّرَقي قال:

كنا نصلي وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركوع قال:

«**سمع الله لمن حمده**» قال رجلٌ وراءَه: (ربنا لك الحمد، حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه)، فلما انصرف قال: «**مَن المتكلم**»؟ قال: أنا، قال: «**قد رأيتُ بِضعةً وثلاثين مَلَكاً يبتدرونها أيُّهم يكتبها أول**»[2].

وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس:

أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: «**اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق**، . . . الحديث[3].

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر قال:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة رقم ٤٧٧، ومابين القوسين ليس من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وانظر أيضاً رقم ٤٧٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب: فضل اللهم ربنا ولك الحمد، رقم ٧٦٦.

(٣) أخرجه: البخاري في التهجد رقم ١٠٦٩، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها رقم ٧٦٩.

بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ قال رجل: (الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً)، فقال النبي ﷺ: «**من القائل كذا وكذا**؟ فقال الرجل من القوم: أنا قلتها يا رسول الله قال: «**عجبتُ لها، فُتِحت لها أبواب السماء**»، قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ [ب/٨] يقولهن[١].

وفي السنن عن رفاعة بن رافع قال:

صليتُ خلف النبي ﷺ فعطستُ، فقلت: الحمد لله، حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا ويرضى، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال: «**مَن المتكلم في الصلاة**؟ فلم يُجبْه أحدٌ، ثم قالها الثانية: **من المتكلم في الصلاة**؟ فقال رفاعة بن رافع: أنا يا رسول الله، قال: **كيف قلتَ**؟ قال: قلتُ: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، فقال: **والذي نفسي بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون مَلَكاً أيُّهم يصعد بها**[٢]».

قال الترمذي: حديث حسن[٣].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٦٠١.

(٢) في المخطوط: يصعدها، والتصحيح من الأصول.

(٣) أخرجه: أبو داود رقم ٧٧٣، والترمذي رقم ٤٠٤، والنسائي ٢/ ١٤٥، وفي (الكبرى) رقم ١٠٠٥، والطبراني (الكبير) رقم ٤٥٣٢، والبيهقي في (السنن الكبرى) ٢/ ٩٦ رقم ٢٦١١.

وأصل الحديث في البخاري كما مرَّ قبل قليل.

واستُشكل الحديث من جهة كون القائل مبهماً في رواية البخاري، بينما هو مفسَّر في رواية السنن هنا! وأيضاً كونه قال عبارته تلك بعد عطاسه كما في السنن، بينما لم يحدِّد موضعها في رواية البخاري! وأجاب الحافظ ابن =

وفي سنن أبي داود عن عامر بن ربيعة قال:

عَطَس شابٌّ من الأنصار خلف رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، فقال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حتى يرضى ربنا، وبعدما يرضى من أمر الدنيا والآخرة»، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: «**مَن القائل الكلمة؟** فسكت الشابُّ، ثم قال: **من القائل الكلمة، فإنه لم يقل بأساً؟** فقال: يا رسول الله؛ أنا قلتُها، لم أُرِد بها إلا خيراً، [قال][1]: **ما تناهت دون عرش الرحمن جلَّ ذكره**»[2].

وفي مسند الإمام أحمد عن وائل بن حُجر قال:

صليتُ مع رسول الله ﷺ، فقال رجلٌ: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه» فلما صلَّى رسول الله ﷺ قال: «**من القائل؟** قال الرجل: أنا يا رسول الله، وما أردتُ إلا الخير، فقال: **لقد فُتحت لها أبواب السماء، فلم**

= حجر عن ذلك فقال:

«والجواب: أنه لا تعارض بينهما، بل يحمل على أن عطاسه وقع عند رفع رأس رسول الله ﷺ، ولا مانع أن يكنِّي عن نفسه لِقصد اخفاء عمله، أو كُنِّيَ عنه لنسيان بعض الرواة لاسمه، وأما ما عدا ذلك من الإختلاف فلا يتضمن إلا زيادة لعل الراوي اختصرها» (فتح الباري) ٢/ ٣٣٤.

(١) ساقط من المخطوط، وأثبتها من الأصول.

(٢) أخرجه: أبو داود رقم ٧٧٤، ومن طريقه البغوي في (شرح السنة) رقم ٧٢٧، وابن السني (عمل اليوم والليلة) رقم ٢٦٤، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) رقم ٣٢٥.

وعزاه الحافظ إلى الطبراني وابن السني وقال: بسند لا بأس به. (الفتح) ١٠/ ٦١٦.

وضعفه الألباني (ضعيف أبي داود) رقم ١٦٢.

يُنَهْنِهَا[1] **شيءٌ دون العرش»**[2].

وثبت عنه ﷺ في الصحيح أنه كان يقول في اعتداله بعد الركوع في صلاة الليل «**لربي الحمد، لربي الحمد**»[3]، وكان قياماً طويلاً.

وشرع لأمته في هذا الموضع وفي غيره أفضلَ الحمد وأكملَهُ، فلو كان قول القائل (الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده) أفضلَ الحمد لكان أولى المواضع به هذا الموضع وما أشبهه.

فيا سبحان الله! لا يأتي عنه هذا الحمد الأكمل الأفضل الجامع في موضعٍ واحدٍ ألْبَتَّه، لا قولاً، ولا تعليماً، ولا يقوله أحدٌ من الصحابة، ولا

---

(١) «يُنَهْنِهَا» بفتح النون، ثم سكون الهاء، ثم نون مكسورة، فهاءٌ مشدَّدة لإدغام هاء الكلمة في هاء الضمير، هذا لفظ أحمد.

وعند النسائي وابن ماجة والطبراني: «فما نَهْنَهَها» بلا إدغام.

وعند الطيالسي: «فما تناهى».

والمعنى أنه ما منعها ولا كفَّها شيءٌ عن الوصول إليه. (النهاية) لابن الأثير ٥/ ١٣٩.

(٢) أخرجه: الطيالسي رقم ١١١٦، وأحمد ٤/ ٣١٨ رقم ١٨٨٦٠، والنسائي ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦ وفي (الكبرى) رقم ١٠٠٦، وابن ماجة رقم ٣٨٧٠، والطبراني (الكبير) ٢٢/ ٢٥ ـ ٢٧، وفي (الدعاء) رقم ٥١٧ ـ ٥٢٠.

وصححه الألباني (صحيح النسائي) رقم ٨٩٣.

(٣) أخرجه: الطيالسي رقم ٤١٦، وأحمد ٥/ ٣٩٩ رقم ٢٣٣٧٥، وأبو داود رقم ٨٧٤، والترمذي في الشمائل رقم ٢٧٥، والنسائي ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ و٢٣١، وغيرهم من حديث حذيفة رضي الله عنه.

وأصل الحديث في صحيح مسلم رقم ٧٧٢ دون موضع الشاهد الذي ذكره المؤلف.

يُعرف عنهم في خطبةٍ، ولا تشهُّدِ حاجةٍ، ولا عقيب الطعام والشراب، وإنما الذي جاء عنهم حمدٌ هو دونه في الفضيلة والكمال! هذا من المحال.

وكذلك حمد الملائكة له سبحانه كما في صحيح مسلم [ب/٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ أُتي ليلة أُسري به بقَدَحٍ من خمرٍ، وقَدَحٍ من لبنٍ، فنظر إليهما، فأخذ اللبنَ، فقال جبريل عليه السلام: «**الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذتَ الخمر غَوَتْ أمتك**»[١].

وكذلك حمدُ الصحابة له سبحانه كما في صحيح البخاري:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طُعِن أرسل ابنه عبدَالله إلى عائشة رضي الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه، فلما أقبل عبدُ الله قال عمر: «مالديك؟» قال: «الذي يحبُّ أمير المؤمنين، أَذِنَتْ»، قال: «الحمد لله، ماكان شيءٌ أَهمَّ إليَّ من ذلك»[٢].

وروى ابن ماجة في سننه:

أن النبي ﷺ كان إذا خرج من الخلاء قال: «**الحمد لله الذي أذهب عني**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان رقم ١٦٨ بلفظ: «هديت الفطرة، أو أصبت الفطرة...».
والذي ذكره المؤلف إنما هو لفظ البخاري في صحيحه، كتاب التفسير رقم ٤٧٠٩، وكتاب الأشربه رقم ٥٥٧٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رقم ٣٧٠٠ ضمن حديث طويل.
وانظر الفتح ٧/ ٧٤.

الأذى وعافاني»[1].

وفي معجم الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

كان رسول الله ﷺ إذا خرج [من الخلاء][2] قال:

«**الحمد لله الذي أذاقني لذَّته، [وأبقى فيَّ قُوَّته]**[3]**، ودفع عني أذاه**»[4].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ كان إذا استجدَّ ثوباً سمَّاهُ باسمه؛ عمامةً، أو قميصاً، أو رداءً، ثم يقول: «**اللهم لك الحمد، أنتَ كسوتنيه، أسألك خيره، وخيرَ ما**

---

(١) أخرجه: ابن ماجه رقم ٣٠٤ من حديث أنس رضي الله عنه بسند ضعيف.

قال البوصيري: «هذا حديث ضعيف، ولا يصح فيه بهذا اللفظ عن النبي ﷺ شيءٌ، وإسماعيل بن مسلم المكي متفق على تضعيفه». (مصباح الزجاجة) ١/ ١٢٩.

وضعفه: النووي في (المجموع) ٢/ ٨٣، والحافظ ابن حجر حيث قال: «رواته ثقات إلا إسماعيل» (نتائج الأفكار) ١/ ٢١٧، والألباني (الإرواء) رقم ٥٣.

وللحديث شواهد من حديث أبي ذر، وأبي الدرداء، وحذيفة رضي الله عنهم، وانظر لتخريجها والكلام عليها (نتائج الأفكار) ١/ ٢١٦ ـ ٢١٨.

(٢) ساقط من المخطوط، واستدركته من الأصول.

(٣) ساقط من المخطوط، واستدركته من الأصول.

(٤) أخرجه: الطبراني (الدعاء) رقم ٣٧٠، وابن السني (عمل اليوم والليلة) رقم ٢٦، وغيرهما.

وضعفه الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/ ٢١٩ وذكر له شواهد.

صُنع له، وأعوذُ بك من شرِّه وشرِّ ما صُنع له»[1].

رواه أبو داود والنسائي، وإسناده صحيح.

قال الترمذي: حديث حسن.

وفي الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي، وأتجمَّل به في حياتي، ثم عَمِد إلى الثوب الذي أخلق فتصدَّقَ به، كان في حفظ الله، وفي كنف الله، وفي سبيل الله[2]**، حيًّا وميتاً»**[3].

---

(١) أخرجه: أبو داود رقم ٤٠٢٠، والترمذي رقم ١٧٦٧، والنسائي في (السنن الكبرى) رقم ١٠٠٦٨، وأحمد ٣/ ٣٠ و٥٠، وابن حبان رقم ٥٤٢٠ و٥٤٢١، والطبراني (الدعاء) رقم ٣٩٨، وغيرهم.

وصححه الحاكم ٤/ ١٩٢ ووافقه الذهبي، والألباني (صحيح أبي داود) رقم ٣٣٩٣.

وحسنه الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/ ١٢٥.

(٢) «سبيل الله» كذا في المخطوط كما هي رواية ابن السني، والذي في الترمذي وابن ماجة وغيرهما: «ستر الله».

(٣) أخرجه: الترمذي رقم ٣٥٦٠ وقال: حديث غريب، وابن ماجه رقم ٣٦٢٣، وأحمد ١/ ٤٤ رقم ٣٠٥، وابن أبي شيبة ٨/ ٤٥٣، و١٠/ ٤٠١، وعبد بن حميد رقم ١٨، وابن السني رقم ٢٧٣، والطبراني (الدعاء) رقم ٣٩٣، وغيرهم.

قال الدارقطني: والحديث غير ثابت. (العلل) ٢/ ١٣٨.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لايصح. (العلل المتناهية) ٢/ ١٩١.

وضعفه الألباني (الضعيفة) رقم ٤٦٤٩.

وفي مسند الإمام أحمد من حديث معاذ بن أنس، عن النبي ﷺ قال:

«من أكل طعاماً فقال: **الحمد لله الذي أطعمني هذا، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفرَ اللهُ له ما تقدم من ذنبه. ومن لَبِس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفرَ اللهُ له ما تقدم من ذنبه**»[(١)].

وفي جامع الترمذي، عن عليٍّ رضي الله عنه قال:

كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة في المواقف:

«**اللهم لك الحمد، كالذي نقول، وخيراً مما نقول، اللهم لك صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي، وإليك مآبي**[(٢)]**، ولك ربِّ تراثي**[(٣)]**، اللهم إني أعوذ بك من**[(٤)] [ب/١٠] **عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، اللهم إني أعوذ بك من شرِّ ما تجيء به الريح**»[(٥)].

---

(١) سبق تخريجه صفحة (٢٠).

(٢) في المخطوط: مآلي، والتصحيح من الأصول.

(٣) قال المناوي: «(تراثي) بتاء ومثلثة: ما يخلفه الإنسان لورثته من بعده، وتاؤه بدل من واو، فبيَّن المصطفى ﷺ بهذا أنه ما يورث، وأن مايخلِّفه غيره لورثته يخلِّفه هو صدقةً لله سبحانه، وفي الخبر: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة)».
(فيض القدير) ٢/ ١٣٢.

(٤) تكررت (من) مرتين في المخطوط.

(٥) أخرجه: الترمذي رقم ٣٥٢٠، وابن خزيمة رقم ٢٨٤١، والمحاملي في (الدعاء) رقم ٦٢، وأبو نعيم في (أخبار أصبهان) ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، والبيهقي =

وفي أثر آخر معروف: «**اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيتُه وسِرُّه، وأنت أهل الحمد**»[1].

وهذا من أجمع الحمد وأحسنه.

وقد علَّم النبي ﷺ أمته الحمد المفرد والمضاعف، فلم يعلمهم في شيءٍ منه هذا الحمد المسئول عنه.

وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني كلاماً أقوله، قال: «[قل][2]: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**» قال: هؤلاء لربِّي، فما لي؟ قال: «**قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني**»[3].

= (شعب الإيمان) رقم ٣٧٧٩.

قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.

وضعفه الألباني (الضعيفة) رقم ٢٩١٨، و(ضعيف الجامع) رقم ١٢١٤.

(١) أخرجه: أحمد ٥/٣٩٦ رقم ٢٣٣٥٥، والطبراني في (الدعاء) رقم ١٧٤٦ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

وعزاه المنذري في (الترغيب والترهيب) إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «الذكر»، وعزاه السيوطي في (الحبائك) إلى محمد بن نصر في كتاب «الصلاة».

وضعفه: المنذري، والهيثمي (مجمع الزوائد) ١٠/٩٦، والألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) ١/٤٧٨ رقم ٩٦٣.

(٢) ساقط من المخطوط، واستدركته من صحيح مسلم.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، رقم ٢٦٩٦.

وفي السنن عن[1] سعد بن أبي وقاص:

أنه دخل مع النبي ﷺ على امرأةٍ بين يديها نوى أو حَصَى تسبِّح به، فقال:

أُخبركِ بما هو أيسر عليكِ من هذا وأفضل[2]: سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد مابين ذلك، وسبحان الله عدد ماهو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك»[3].

فلو كان «الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» أفضل من هذا لعلمها[4] إياه.

وفي صحيح مسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أحبُّ الكلام إلى الله أربعٌ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله،

---

(١) تكررت (عن) مرتين في المخطوط.

(٢) في المخطوط: وفضل.

(٣) أخرجه: أبو داود رقم ١٥٠٠، والترمذي رقم ٣٥٦٨ وقال: حسن غريب، وأبو يعلى في مسنده رقم ٧١٠، وابن حبان رقم ٨٣٧، والطبراني (الدعاء) رقم ١٧٣٨، والحاكم ١/ ٥٤٧ وصححه ووافقه الذهبي.
وحسنه الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/ ٨١.
وقال الألباني: منكر (ضعيف الترمذي) رقم ٧١٧، و(الضعيفة) ١/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٤) في المخطوط: لعلمه.

والله أكبر، **لا يضرُّ بأيِّهنَّ بدأت»**[1].

ولو كان «الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» أفضل من هذا لكان أحب إلى الله منه.

وفي صحيح مسلم - أيضاً - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لأَنْ أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس»[2].

وروى إسرائيل، عن أبي سنان، عن أبي صالح، عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله اصطفى من الكلام: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإذا قال العبد: «سبحان الله» كَتَبَ له عشرين حسنة، أو حطَّ عنه عشرين سيئة، فإذا قال: «الله أكبر» فمثل ذلك، فإذا قال: «لا إله إلا الله» فمثل ذلك، [ب/١١] وإذا قال: «الحمد لله رب العالمين» من قِبل نفسه[3] **كُتبت له ثلاثون حسنة، وحُطَّ عنه ثلاثون سيئة»**[4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، رقم ٢١٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، رقم ٢٦٩٥.

(٣) في المخطوط: نفسك، وصوبه في الهامش.

(٤) أخرجه: أحمد ٢٠٣/٢ رقم ٨٠١٢، ٣١٠/٢ رقم ٨٠٩٣، والنسائي في (السنن الكبرى) رقم ١٠٦٠٨، والبزار (كشف الأستار) رقم ٣٠٧٤، والطبراني (الدعاء) رقم ١٦٨١، والحاكم ٥١٢/١ رقم ١٩٢٩ وصححه ووافقه الذهبي. =

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري، عن النبي ﷺ أنه كان يقول:

«الطهور شَطْر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله» تملآن ـ أو تملأُ ـ مابين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجَّةٌ لك أو عليك، كلُّ الناس يغدوا؛ فبائعٌ نفسه فموبقها، أو مبتاعها فمعتقها»[1].

وقد روى ابن ماجة، والترمذي، من حديث طلحة بن خِراش بن عمر، عن جابر بن عبدالله قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«أفضل الذكر: «لا إله إلا الله»، وأفضل الدعاء: «الحمد لله»[2]».

وسئل ابن عيينة عن هذا الحديث، فقيل له: كان «الحمد لله» دعاءً؟ فقال: أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت لعبدالله بن جدعان يرجو نائله:

= وقال الهيثمي: رجالهما رجال الصحيح. (مجمع الزوائد) ١٠/٨٧.
وصححه الألباني (صحيح الجامع) رقم ١٧١٨.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، رقم ٢٢٣.

(٢) أخرجه: الترمذي رقم ٣٣٨٣، وابن ماجة رقم ٣٨٦٨، وابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ١٠٢، والنسائي في (السنن الكبرى) رقم ١٠٥٩٩، وابن حبان رقم ٨٤٦، والطبراني (الدعاء) رقم ١٤٨٣، والبيهقي (شعب الإيمان) رقم ٤٠٦١، وغيرهم.
وصححه الحاكم ١/٤٩٨ ووافقه الذهبي.
وحسنه الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/٦٣ ـ ٦٤.
وحسنه الألباني (الصحيحة) رقم ١٤٩٧، و(صحيح الجامع) رقم ١١٠٤.

أَأذكر حاجتي أم قد كفاني حباؤك إنَّ شيمتك الحِباءُ
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاهُ من تعرُّضه الثناءُ
كريمٌ لا يغيِّرهُ صباحٌ عن الخُلُقِ الجميل ولا مساءُ[1]

فهذا مخلوقٌ اكتفى من مخلوقٍ بالثناء عليه، فكيف بالخالق سبحانه؟!

قلتُ: الدعاء يراد به دعاء المسألة، ودعاء العبادة، والمُثنِي على ربه بحمده وآلائه داعٍ له بالاعتبارين؛ فإنه طالبٌ منه، وطالبٌ له، فهو الداعي حقيقة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [غافر/ ٦٥].

وروى ابن ماجة في سننه من حديث عبدالله بن عمر، أن رسول الله ﷺ حدَّثهم:

«أن عبداً من عباد الله قال: يارَبِّ؛ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، ولعظيم سلطانك، فعظُمَت بالملكين، فلم يَدْريا كيف يكتبانها، فصَعَدا إلى السماء فقالا: يارَبِّ؛ إن عبدك قال مقالةً لا ندري كيف نكتبها، قال الله عز وجل ـ وهو أعلم بما قال عبدُهُ ـ: ماذا قال عبدي؟ قالا: يارب؛ إنه قال: يارَبِّ؛ لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، فقال الله عز وجل: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها»[2].

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ١٧.

(٢) أخرجه: ابن ماجه رقم ٢٨٦٩، والطبراني (الكبير) ١٢/ ٢٦٤ رقم ١٣٢٩٧، و(الأوسط) رقم ٩٢٤٥، و(الدعاء) رقم ١٧٠٨، وابن مردويه في جزئه الذي انتقاه على الطبراني رقم ١٦٩، والبيهقي (شعب الإيمان) رقم ٤٠٧٧. =

وفي سنن ابن ماجة ـ أيضاً ـ من حديث محمد بن ثابت، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان يقول:

«**الحمد لله على كل حال، أعوذ بالله من حال** [ب/ ١٢] **أهل النار**»[(١)].

وفي مسند ابن أبي شيبة، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ مرَّ به [وهو][(٢)] يغرِسُ غِرَاساً، فقال:

«**ياأباهريرة؛ ماالذي تغرِس؟ قلتُ: غِراساً، قال: ألا أدلُّكَ على غِراسٍ خيرٍ من هذا؛ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تغرس بكل واحدةٍ شجرةً في الجنة**»[(٣)].

وفي سنن ابن ماجة، عن أبي الدرداء قال: قال لي رسول الله ﷺ:

= وعزاه المنذري والبوصيري إلى الإمام أحمد! (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٠ ـ ١٩١.

وضعفه الألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) ١/ ٤٧٧ رقم ٩٦١.

(١) أخرجه: الترمذي رقم ٣٥٩٩، وابن ماجه رقم ٢٥١ و٣٨٧٢، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢٨١، وعبد بن حميد رقم ١٤١٧، والبغوي (شرح السنة) رقم ١٣٧٢ وغيرهم، وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وضعفه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٢، والألباني (ضعيف ابن ماجة) رقم ٨٣١.

وانظر (السلسلة الصحيحة) ١/ القسم الأول/ ٥٣١، رقم ٢٦٥.

(٢) ساقط من المخطوط.

(٣) أخرجه: ابن ماجة رقم ٣٨٧٥، والحاكم ١/ ٥١٢ وصححه ووافقه الذهبي.

وحسنه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٣.

وصححه الألباني (صحيح ابن ماجة) رقم ٣٠٦٩.

«عليك بـ«سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، فإنها ـ يعني ـ تحطُّ الخطايا كما تحطُّ الشجرة ورقها»[1].

وفي الترمذي، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال:

«لقيتُ إبراهيم ليلةَ أُسْرِيَ بي، فقال: يا محمد: ؛ أَقْرِئْ أمتك [مني] السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبةُ التربةِ، عَذْبةُ الماءِ، وأنها قِيعان، وأن غراسها: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[2].

قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) أخرجه: ابن ماجه رقم ٣٨٨١ بسند ضعيف.
وله شاهد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه: الترمذي رقم ٣٥٣٣، والطبراني في (الدعاء) رقم ١٦٨٨ و١٦٨٩، وأبو نعيم في (الحلية) ٥/ ٥٥.
وضعفه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٤، والألباني (ضعيف ابن ماجه) رقم ٨٣٢، و(ضعيف الجامع) رقم ٣٧٥٠.

(٢) أخرجه: الترمذي رقم ٣٤٦٢، ومن طريقه العلائي في (جزء في تفسير الباقيات الصالحات وفضلها) ٥٢، والطبراني (الكبير) ١٠/ ١٧٣ رقم ١٠٣٦٣، و(الأوسط) رقم ٤١٨٢، و(الصغير) رقم ٥٣٩، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٩٢.
وحسنه بشواهده: الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣، والألباني (الصحيحة) رقم ١٠٥.
و«قِيعَان»: جمع قَاع، وهو المكان المستوي الفسيح الواسع في وطأةٍ من الأرض، يعلوه ماء السماء فيمسكه، ويستوي نباته.
(النهاية) لابن الأثير ٤/ ١٣٢ ـ ١٣٣، والعلائي (جزء في تفسير الباقيات الصالحات وفضلها) ٥٣.

والذي حُفِظ من تحميد النبي ﷺ في المجامع العِظَامَ كـ: خطبة الجمعة، والخطبة في الحج عند الجمرة، وخطبة الحاجة:

«الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه»[1].

وفيها كلها «أشهد» بلفظ الإفراد، و«نستعينه» بلفظ الجمع، و«نحمده، ونستغفره» بلفظ الجمع.

فقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ:

«لما كان العبدُ قد يستغفر له، ويستعين له ولغيره؛ حَسُنَ لفظ الجمع في ذلك، وأما الشهادة لله بالوحدانية، ولرسوله بالرسالة فلا يفعلها أحدٌ عن غيره، ولا تقبل النيابة بوجهٍ من الوجوه، ولا تتعلق شهادة الإنسان بشهادة غيره، والمتشهِّد لا يتشهَّدُ إلا عن نفسه»، هذا معنى كلامه[2].

فهذه جُمَل مواقع الحمد في كلام الله، ورسوله، وأصحابه، والملائكة، قد جَلَّيتُ عليك عرائسها، [و][3] جَلَبْتُ لك[4] نفائسها، فلو كان الحديث المسئول عنه أفضلها، وأكملها، وأجمعها ـ كما ظنَّهُ الظانُّ ـ لكان واسِطة عِقْدِها في النِّظَام، وأكثرها استعمالاً في حمد ذي الجلال والإكرام.

---

(١) سبق تخريجه صفحة (٢٢).
(٢) وانظر (تهذيب السنن) ٣/ ٥٤ فقد ذكر كلام شيخ الإسلام هناك أيضاً.
(٣) زيادة يقتضيها الكلام.
(٤) في المخطوط: عليك، وما أثبته أصح.

فالحمد لله بمحامده التي[(١)] [حمد][(٢)] بها نفسه، وحمده بها الذين اصطفى، حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

وصلى الله على سيدنا محمدٍ النبي الأمّي، وآله، وصحبه، وسلَّم[(٣)].

---

(١) في المخطوط: الذي، والتصويب في الهامش.

(٢) ساقط من المخطوط.

(٣) جاء في نهاية المخطوط من النسخة ب: حُرِّر سنة ١٣٣٨.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر/ ٧٤]	٨
﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر/ ٧٥]	٧
﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر/ ٦٥]	٣٩
﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [التغابن/ ١]	٨

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات